Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقد تحول مركز الثقل في هذه الروايات، فملئت الفراغات بين خطوط معالم الأشخاص وأصبحوا يظهرون في المنظور مجسمين، وبدأ الروائي يأخذ بعين الاعتبار الدوافع الكامنة وراء الفعل، وهو يشرح ما يفعله الأشخاص محللاً الأسباب التي حدت بهم إلى ذلك. ومع أن الفعل هنا ما زال هادفاً فإنه يندرج تحت نمط واضح من السبب والنتيجة كما جاء في تحدي الوثنيين الجاهلين في الكتاب المقدس:

«قدموا دعواكم، يقول الربّ. احضروا حججكم، يقول يعقوب. ليقدموها ويخبرونا بما سيعرض. ما هي الأوليات. اخبرونا فنجعل عليها قلوبنا ونعرف آخرتها أو اعلمونا المستقبلات».

غير أن الروائي ما زال حتى ذلك الحين غافلاً عن الأفعال التي لا دافع لها وردود الفعل لأحداث تخضع لمشاكسة الظروف الخارجية الغامضة ولمؤثرات اللاواعي الغامضة أيضاً. ولذلك لم يكن لدوافع الأشخاص أصول أعمق من قناعاتهم الفكرية. وقد أهملت تماماً ضربات الحياة العشوائية، وكل ما يصيبه الاختيار يقع في علاقة مباشرة بين مقاصد الأشخاص ومنجزاتهم. لقد تطورت البنية الشكلية ولكنها ظلت خارجية أوجدت بحذف كل شيء قد يحطمها أو يشوهها.

ومن أشكال الرواية ذات الحبكة المحكمة الروايات البوليسية، ويبدو أنها اتخذت مساراً رجعياً، فقد بدأت برواية والبول «قلعة أوترانتو» (Walpole: Castle of Otranto) ووصلت من طرق ملتوية إلى قصة المحقق السري الحديثة، وقد حولت التركيز عن الشخصية وأعادته إلى الحدث. غير أنها ليست سوى دوامة جانبية في تيار